اليه جودة الفطنة من ايراد النداء وانما تركناه مخافة
التطويل واما النداء بياء المقدرة الدالة على البعد مع كون
المنادى اقرب من حبل الوريد فللدلالة على استبعاد
نفسه عن منازل المقربين من الله تعالى اذ هو المناسب
لمقام التذلل والتضرع كسرًا لها واقرارا عليها بالتفريط
فى طاعة الله تعالى وما يقربها الى رضوانه اذ هما من
معدات الفوز وحصول الفيض واما ايراد الجملة الحمدية
جملة اسمية خبرها جملة فعلية على صيغة المضارع فللقصد
الى تقوى الحكم والدلالة على استمرار تجدد الحمد فى
الأزمنة بلا انقطاع لأنه الحق بالمقام من الثبات والدوام
لدلالته عقتضى وقوع الحمد غالبا فى مقابلة الانعام على
ان ما يقابل بالحمد من أنواع النعم متجددة على الاستمرار
آنًا فآنًا فلا يخلو لحمة وطرفة عن انعام جديد واحسان مزيد
وأثر جديد وفيه من تعظيم النعم واجلالها ما لا يخفى
وايضا سند فعل الحمد الى نفسه والى غيرها من الحامدين
قصدًا انضم لنفسه اليهم ان يكون حمده مقبولا رائجًا فيما
بين حمدهم اذ من جملتهم من هو مقبول الطاعة والحاجة عند
الله تعالى فيرتجى فيما بين محامدهم الجياد رواج هذا الزيف وفيه
اشارة الى التجائه الى حسن كرم الله ولطف المقام اذ شأن
حسن الكرم قبول طاعات كثيرة روية لقابل جيدة فيها كما
ان شأن القهر التام اهلاك جمع غفير لجرم واحد منهم وفيه ايضا
اشارة الى ان احمده بمنزلة العدم ان يذكر على وجه الاستقلال
والانفراد فلا يكون الاخبار عنه بالانفراد اخبارا عن الحمد
الا اذا ضم الى حمدهم وفيه ايضا مبالغة مناسبة لمقام الخطابة
والتعظيم اذ فى اثبات ان جميع الحامدين يحمد الله ما لا يخفى

بخرف

الاول يستفاد من كون الخبر جملة مطلقا والثانى من كونه فعلية على صيغة المضارع كما تبين فى موضعه

كما تعال من العرف هذه الدراهم الردية تروج مع جيدها ـه رحه

كما تعال من الفارسية قبول كردم بهرا باب ردى اين ـه رحمه

بخلاف الاخبار عن حمد نفسه فقط واشارة الى ان فعل
الحمد أمر خطير لا يفى به طاقة بالاستبداد بل لا بد من الاستمداد
من جميع ما يمكن ان يتصور له مدخل من ذلك كما هو
مقتضى شأن مقام الخطابة وفيه ايضا رعاية الأدب والاحتراز
عن تعبيره عن نفسه بالاستقلال المستلزم للانانية المنافية
لمقام التضرع وفى جميع ذلك ما لا يخفى من تعظيم الله
وكسر لنفسه المناسب لمقام التضرع والعجز عن الحمد واما
تأكيد هذه الجملة بايراد ان فللدلالة على صدق رغبته ووفور
نشاطه على القائها ولقصد رواجها عند السامع واما تقييد
الجملة الحمدية بقوله والحمد الخ فلما استشعر ان يتوهم من قوله
نحمدك استقلال الحامدين فى حمده تعالى المنافى لمقام العجز
واظهار التقصير عقبه به دفعا لذلك التوهم وتصريحا بما أشار
اليه فى قوله اللهم فاللام للاستغراق اى انا نحمدك والحال
حال علمنا بان مجموع افراد الحمد بعض من الائك اى
معترفا بان لا دخل لنا فى الحمد لان من محض الائك وفيه
من الاعتراف بالعجز ما لا يخفى توفية لحق الحمد كما روى
فى قصة داود عليه السلام كأنه قال ان لم ينعم نعمة الحمد
لا يتصور منا الحمد فحمدنا لا يكون الا فى حال انعامك
الحمد وفيه ايضا اشارة الى ان الحمد ايضا من النعم
الملحوظة المعدودة فى جملة النعم المحمود عليها بقوله نحمدك
فكأنه قال نحمدك فى مقابلة جميع النعم على وجه لا يشذ
عنها شيء حتى فى مقابلة هذا الحمد المخصوص ايضا الذى
هو فى جملة نعمك التى يجب الحمد عليها فيكون هذا الحمد
حمدا ومحمودا عليه لاعتبارين فقيه توفية حق الحمد وهو
الحمد على جميع النعم اجمالا من غير لزوم التسلسل ولذلك

منبع الشريف فى شرح المفتاح فى بحث احوال الاسناد ويكون هذه المعانى فى خواص تركيب الجملة المؤكدة بان ـه رحمه

من بيان العجز وقصده الى ايراد الشكر التام كما ذكرنا فى قصة داود ـه كر

Copyright © King Saud University